الإنسان بين الربح والخسارة
في ضوء سورة العصر

إعداد

أ. د. / عبد الرزاق حسين أحمد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – فرع جيبوتي

من ٣٠١ إلى ٣٦٢

Man Between Profit And Loss In Light Of Surat Al-Asr

Prepared by:
Prof. Dr. Abdul Razzaq Hussein Ahmed,
Associate Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences at Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Djibouti Branch

الإنسان بين الربح والخسارة في ضوء سورة العصر

عبد الرزاق حسين أحمد اليوسف
قسم التفسير وعلوم القرآن –جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – فرع جيبوتي.
البريد الإلكتروني: ahahmed1@hotmail.com

المُلخص:
يُعنى هذا البحث بالحديث عن مقومات بناء الإنسان من خلال سورة العصر ، ورغم أن هذه السورة من أقصر سور القرآن الكريم إلا أنها تتضمن منهجاً متكاملا لأسباب ربح الإنسان ونجاته في الدنيا والآخرة .
ومن خلال جمل قرآنية وجيزة سيرى المتأملُ في هذه السورة طريقَ الربح والنجاة ماثلا بين يديه .
فالإنسان الرابح هو من جمع الصفاتِ التي حوتها السورة ، وهي على الترتيب :
أولاً : الإيمان : وهو الركن الركين ، والأساس الذي تقوم عليه بقية أصول الدين وفروعه ، وبدونه لا ينتفع العبد من عمل وقول .
ثانياً : العمل الصالح : وهو ثمرة من ثمرات الإيمان وصورته الخارجية .
ثالثاً : التواصي بالحق .
رابعاً : التواصي بالصبر :‹‹ فبالأمرين الأولين يكمل العبد نفسَه ، وبالأمرين الأخيرين يُكمِّل غيرَه ، وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسارة وفاز بالربح العظيم ››.
هكذا قرَّرت السورة حقيقة قاطعة على امتداد الأزمان وامتداد الإنسان بأن طريق النجاة هو ذلك المنهج الذي رسمته السورة ،وكل ما وراء ذلك ضياعٌ وخسارة ، وأي خسارة أكبر من أن يصاب الإنسان في دينه فيموت على الكفر !
ومما يضاف إلى تلك المعالم أنَّ في السورة هداياتٍ دعوية تتمثل في شمولية منهج الإسلام من عقيدة وعبادة وأخلاق ، ومن ثَمَّ التدرج في الدعوة إلى هذه الأمور ، والبدء بالأهم فالمهم .وخُتم البحث بخاتمة فيها جملة من النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية: الإنسان ؛ الربح ؛الخسارة ؛في ضوء؛ سورة العصر.

Man Between Profit And Loss In Light Of Surat Al-Asr

Abdulrazaq Hussein Ahmed Al-Yousef
Department Of Interpretation And Qur'anic Sciences - Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University - jibouti Branch
Email: ahahmed1@hotmail.com

Abstract:

This research addresses the foundations of human development through Surat Al-Asr. Although this surah is one of the shortest surahs in the Holy Qur'an, it includes a comprehensive approach to the reasons for human profit and salvation in this world and the hereafter.

Through concise Qur'anic phrases, the contemplator of this surah will see the path to profit and salvation before his eyes.

The successful person is one who combines the qualities contained in the surah, which are, in order:

First: Faith: This is the fundamental pillar and the foundation upon which the rest of the principles and branches of religion are built. Without it, a person cannot benefit from his actions and words.

Second: Righteous deeds: This is a fruit of faith and its outward manifestation.

Third: Encouraging one another to truth.

Fourth: Enjoining patience: "By the first two commands, a servant perfects himself, and by the last two, he perfects others. By completing the four commands, a servant is saved from loss and attains great gain."

Thus, the Surah establishes a definitive truth throughout time and throughout humankind: the path to salvation is the approach outlined by the Surah. Everything beyond that is loss and ruin. What greater loss is there than for a person to suffer in his religion and die in disbelief?

In addition to these features, the Surah contains guidance for preaching, embodied in the comprehensiveness of the Islamic approach, including belief, worship, and morals. This calls for these matters gradually, starting with the most important and proceeding with the most important. The research concludes with a conclusion containing a number of findings and recommendations.

Keywords: Man; Profit; Loss; In Light Of Surah Al-Asr.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن الله تعالى أمرنا بتدبر كتابه والتأمل في معانيه ، قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤] ، وقال أيضا ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩] .

ومن خلال تأملي وتدبري لكتاب الله عز وجل كانت تستوقفني سورةُ العصر بما تضمنته من المعاني الكبيرة بألفاظ موجزة مختصرة ، وهو أمر يُظهر جانبا من جوانب إعجاز القرآن الكريم .

وقد قويت العزيمة والرغبة في كتابة بحث حول مضامين هذه السورة وإبراز فوائدها وفرائدها وعلائقها النفيسة .

فالمحور الأساسي في السورة هو بيان أسباب الربح والفوز للإنسان في الدنيا والآخرة ، وكذلك أسباب النجاة من الخسارة بمختلف مراتبها .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

يكتسب هذا الموضوع أهميته من ارتباطه الوثيق بكتاب الله عز وجل ؛ إذ هو " أولى ما أُعملت فيه القرائح ، وعلِقت به الأفكارُ اللَّواقحُ " [١].

وهناك أسبابٌ دعتني إلى اختياره منها :

أولاً : القيمة العلمية لدراسة الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ، فلها دور كبير في فهم مقاصد القرآن وتدبره على الوجه الأمثل .

ثانياً : كون هذه السورة رغم قصرها تضمنت ما يحتاج إليه الفرد ، ويحتاج إليه المجتمع ، بل وتحتاج إليه الإنسانيةُ كلُّها .

---

[١] – البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٩٥) .

أهداف البحث :

يسعى هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف من أبرزها :

أولاً : إبراز أسباب الربح والخسران في الدنيا والآخرة والتي أوجزتها السورة في جمل قصيرة .

ثانياً : تحقيق معنى القسم في مطلع السورة وإبراز خصائصه وبلاغته .

ثالثا : إظهار دور علوم اللغة في خدمة التفسير وفي قضية الإعجاز القرآني .

رابعاً : الوقوف على أقوال المفسرين حول السورة وآياتها ، وإظهار ما فيها من دلالات وفوائد من الناحية اللفظية والسياقية والبلاغية .

خامساً: الإسهام في تأصيل الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية .

أسئلة البحث :

يهتم البحث بالإجابة على التساؤلات التالية :

- ما مفهوم الربح والخسران في الميزان الربَّاني ؟
- ما أسباب الربح في ضوء آيات السورة ؟
- ما أسباب الخسران ؟

منهج البحث :

يقوم هذا البحث على المنهجين التاليين :

أولاً : المنهج الاستقرائي ؛ وذلك باستقراء كتب التفسير قديمها وحديثها للوقوف على ما قيل في السورة وموضوعاتها .

ثانياً : المنهج الاستنباطي حيث أستنبط فيه الأسرار البيانية والدقائق اللغوية مستعيناً بأقوال علماء التفسير .

إجراءات البحث :

تتلخص إجراءات البحث في الأمور التالية :

١- قمت بجمع المادة العلمية واستخراجها من مظانها ، ومن ثَمَّ تنظيمها وترتيبها وفق الخطة الآتية .

٢- قدمت بين يدي السورة تعريفا موجزاً يتضمن اسم السورة ، ومكان نزولها ، وفضلها ومكانتها ، ومناسباتها ، ومقصدها .

٣- اعتنيت بذكر أسباب الربح والخسران كما وضحتها السورة الكريمة .

٤- ذكرت الأساليبَ البيانية والنكات البلاغية الواردة في السورة والمبثوثة في بطون كتب التفاسير وعلوم القرآن ؛ وذلك من أجل تدليل وجه الإعجاز البياني في السورة .

٥- سرت وفق المنهج العلمي المتعارف عليه من حيث الرجوع إلى المصادر الأصلية ، وتوثيق النقول ، وتخريج الأحاديث .

٦- لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث خشيةَ الإطالة ، وإنما اكتفيت بسني وفياتهم في المتن عند أول ورود لهم .

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ، وترتيب ذلك على النحو الآتي :

المقدمة : وقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ، وأسئلة البحث ، والمنهج الذي سرت عليه ، وخطة البحث ، والدراسات السابقة حول السورة .

التمهيد : وفيه مقدمات موجزة بين يدي السورة ، تتضمن : اسم السورة ، ومكان نزولها ، وفضلها ومكانتها ، والمناسبة لما قبلها وما بعدها ، ومقصد السورة .

المبحث الأول : الحكمة والعبرة من القسم في مطلع السورة .

المبحث الثاني : مفهوم الخسران في السورة وأسبابه .

المبحث الثالث : أسباب الربح ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الإيمان .

المطلب الثاني : العمل الصالح .

المطلب الثالث : التواصي بالحق .

المطلب الرابع : التواصي بالصبر .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته .

وفي الختام : أحمد الله تعالى حمداً كثيرا طيباً مباركا فيه على ما منَّ به علي ، حيث أعانني على إنجاز هذا البحث ، وأسأله جل وعلا أن يغفر لي زللي وتقصيري ، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الدراسات السابقة حول السورة :

وقفت على عدد من الدراسات العلمية التي تناولت سورة العصر بشكل مستقل ، فمنها ما هو من تأليف علمائنا المتقدمين ، ومنها ما هو من تأليف علماء معاصرين ، وتتنوع طريقة تناولهم للسورة وأغراض تأليفهم ، ومن ذلك :

١- ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر للإمام محيي الدين الكافيجي (ت ٨٧٩هـ) [١].

٢- ربح أيام العمر في تدبر سورة العصر ، للدكتور سليمان بن إبراهيم اللاحم ، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد (٣٩) رجب ١٤٢٣هـ .

٣- الوحدة الموضوعية في سورة العصر ، للدكتور صبحي رشيد حسن اليازجي ، بحث منشور في مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات ، العدد (٤) يناير ٢٠١٣م .

٤- يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر ، للدكتور أحمد بن محمد الشرقاوي ، منشور في المكتبة الشاملة .

٥- تفسير سورة العصر ، لشيخنا وأستاذنا الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ – رحمه الله – (ت١٤٤٤هـ) ، وكان من أمنياته كما سمعته أكثر من مرة أن يسير على هذا النهج في بقية سور القرآن [٢].

---

١ – حققه الدكتور محمد السيد عبد العظيم النشاوي ، ونشره في المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا ، المجلد الثالث ، العدد (١) ٢٠١٧م .

٢ – جاء في مقدمة كتاب شيخنا قوله : ‹‹ واخترت أن أبدأ هذه المحاولة التطبيقية بهذه السورة التي هي من أقصر سور القرآن العظيم ، لكنها من أغرزها معنى وموضوعاً ›› ، وقال أيضا : ‹‹ فلعلِّي وُفِّقت في استخدام هذا المنهج ، وتحقيق هذه الغاية ، فإن كان ذلك فالحمد

٦- هدايات قرآنية في سورة العصر ، للدكتور يحيى محمد عامر راشد ، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ، العدد (٤١) ١٤٤٠هـ /٢٠١٩م .

٧- توجيهات تربوية مستقاة من سورة العصر ، للباحثة جميلة بنت يحيى بن عبد الله ميمني ، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية التربية بجامعة أم القرى للعام الجامعي ١٤١٣/ ١٤١٤هـ .

٨- سورة العصر دراسة تحليلية موضوعية ، لأبي عبيدة عبد الرحمن بن محمد الميتمي ، كتاب مطبوع لدى دار الفرقان للطباعة والنشر ، إب – اليمن ، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م .

٩- سورة العصر أسرار بيانية ودلالات تربوية ، للدكتور أحمد فريد أبو هزيم ، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت ، العدد (٧٦) ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

١٠- نظرات تدبرية في سورة العصر ، للباحث حميد شاهر فرحان الدليمي ، ومحمد ناجي مخلف الدليمي ، بحث منشور في مجلة الدراسات العليا بجامعة النيلين بالسودان ، المجلد (٥) العدد (١٩) ٢٠١٦م

وهناك مقالات كُتبت حول السورة يطول المقام في سردها جميعاً .

لله ، وستكون الخطوة التالية إن شاء الله تعالى تفسير سورة الفاتحة ، ثم أتابع تفسير سور المفصل قبل أن أنتقل إلى سورة البقرة ›› تفسير سورة العصر (ص: ٧- ٨) .

التمهيد

مقدمات موجزة بين يدي السورة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾ [العصر:١- ٣]

اسم السورة :

ليس هناك أسماء عديدة لهذه السورة ، وقد ذُكر لها اسمان وهما :

١- سورة العصر : وهو الاسم الأشهر في كتب التفسير وعلوم القرآن والمصاحف المطبوعة ، قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) – رحمه الله – : ‹‹ وكذلك هي في مصحف عتيق بالخط الكوفي من المصاحف القيروانية في القرن الخامس ›› [١].

٢- سورة والعصر : بإثبات واو القسم ، وجاءت هذه التسمية في كلام الصحابة رضوان الله عليهم ، فعن أبي مدينة عبد الله بن حصن الدارمي ﷺ قال : .‹‹ كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدُهما على الآخر ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ ﴾ إلى آخرها ، ثم يُسلِّم أحدهما على الآخر ›› [٢].

ووجه التسمية بالعصر لقسم الله تعالى به في مطلعها ، قال البقاعي (ت٨٨٥هـ) : ‹‹ واسمها ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ واضح في ذلك، فإن العصر يخلص روح

---

١ – التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠ /٥٢٧) .

٢ – أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٥١٢٤) ، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان ، كتاب مقاربة أهل الدين ومودتهم وإفشاء السلام بينهم ، باب قصة إبراهيم في المعانقة برقم (٨٦٣٩) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، كتاب الزهد ، باب : ما جاء في الخوف والرجاء ، برقم (١٨١٩٨) ، وقال : " رجاله رجال الصحيح غير ابن عائشة وهو ثقة " .

المعصور ، ويميز صفاوته ، ولذلك كان وقت هذا النبي الخاتم الذي هو خلاصة الخلق ﷺ وقت العصر، وكانت صلاة العصر أفضل الصلوات ›› [١].

مكان نزولها :

سورة العصر مكية في رأي جمهور المفسرين بدليل المواضيع التي تتحدث عنه ، وقصر آياتها ، وكل ذلك من سمات القرآن المكي [٢] .

ونسب إلى مجاهد (ت١٠٤هـ) وقتادة (ت ١١٧هـ) ومقاتل (ت١٠٥هـ) القول بمدنيتها [٣].

فضل السورة ومكانتها :

سورة العصر رغم قصر آياتها جمعت الخصال الأساسية التي تُصلح الأفراد والمجتمعات ، فهي تُمثل المنهج المتكامل للحياة الإنسانية كما يريده الإسلام ، ولأهميتها وروعة إعجازها قال الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ) – رحمه الله – ‹‹ لو لم ينزل على الناس إلا هي لكفتهم ›› ، وفي لفظ آخر : ‹‹ لو تدبَّر الناس في هذه السورة لوسعتهم ›› [٤].

---

١ – مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي (٢٤٦/٣) ، وينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي أيضا (٢٢ / ٢٣٤) .

٢ – ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (٣٧١/١٠) ، والجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان للقرطبي (٤٦٣/٢٢)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٥٤/١–٥٥) .

٣ – ينظر: النكت والعيون للماوردي(٣٣٣/٦) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٦٣/٢٢)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٣٠/ ٢٢٧) .

٤ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨ / ٤٧٩) ، والتبيان في أيمان القرآن لابن القيم (ص : ١٣٣) ،والتحرير والتنوير لابن عاشور (٤٦٤/٣٠) ، وتفسير الإمام الشافعي (١٤٦١/٣) جمعه الدكتور أحمد بن مصطفى الفران .

يقول سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – تعليقا على كلام الإمام الشافعي : ‹‹يعني كفتهم موعظة وحثاً على التمسك بالإيمان والعمل الصالح ، والدعوة إلى الله ، والصبر على ذلك ، وليس مراده أن هذه السورة كافية للخلق في جميع الشريعة ، لكن كفتهم موعظة ،

ولكونها حددت ميزانَ الربح والخسارة اتخذ أصحاب رسول الله ﷺ هذه السورة شعاراً لهم ، يتواصون بهذه السورة ، ويُذكّر بعضهم بعضا ، وقد سبق آنفا الأثر المروي عن أبي مدينة عبد الله بن حصن الدارمي ﷺ قال : .«كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدُهما على الآخر ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾ إلى آخرها ، ثم يُسلِّم أحدهما على الآخر » [1] .

يقول الإمام ابن القيم (ت٧٥١هـ) – رحمه الله – في معرض حديثه عن أهمية هذه السورة وما تضمنته من مقومات نجاة الإنسان : « ... فهذه السورة على اختصارها هي من أجمع سور القرآن للخير بحذافيره ، والحمد لله الذي جعل كتابه كافياً عن كلِّ ما سواه ، شافياً من كل داء ، هاديا إلى كلِّ خير » [2] .

وقال أيضا : « وهذه السورة على غاية اختصارها لها شأن عظيم » [3] .

وقال الألوسي (ت١٢٧٠هـ) – رحمه الله – : « وهي على قصرها جمعت من العلوم ما جمعت » [4].

ونقل عن بعض السلف أنهم يُسمون سورة العصر بـ" ميزان النجاة " ، ويقولون في مجالسهم: « هلموا نزن أنفسنا بميزان النجاة ، يعني : الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق وبالصبر » [5].

مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها :

لقد أحاط بسورة العصر مناسباتٌ متنوعة سباقا ولحاقا وفيما يلي بيان ذلك :

فكل إنسان عاقل يعرف أنه في خُسر إلا إذا اتصف بهذه الصفات الأربع ... » . تفسير جزء عم للشيخ ابن عثيمين (ص : ٣١٣) .

١ – سبق تخريجه (ص : ٦) .

٢ – مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم (٥٦/١) ، وبدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية (٣٢٧/٥) . .

٣ – التبيان في أيمان القرآن (ص : ١٣٣) .

٤ – روح المعاني (٣٠ /٢٢٧) .

٥ – الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية لنجم الدين الطوفي (٤٢١/٣) .

مناسبتها لما قبلها :

لما قال تعالى ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ وتضمن ذلك الإشارة إلى قصور الإنسان وحصر إدراكه في العاجل دون الآجل الذي فيه فوزه وفلاحه ، وذلك لبعده عن العلم بموجب الطبع ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ، أخبر سبحانه أنَّ ذلك شأن الإنسان بما هو إنسان ، فقال ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾ ، فالقصور شأنه ، والظلم طبعه ، والجهل جِبلَّته ، فيحق أن يلهيه التكاثر ، ولا يدخل الله عليه روح الإيمان ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ فهؤلاء الذين ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [١].

مناسبتها لما بعدها :

سورة العصر ذكرت أنَّ جنس الإنسان في خُسْر إلا من اتصف بصفات معينة ، وتأتي سورة الهمزة لتحدد صفات الخاسرين ، ومظهر خسارتهم ، وهكذا تبدو الصلة واضحة بين السورتين [٢].

مقصد السورة :

قبل البدء في عرض مقصد السورة لعل مما يحسن التنبيه إليه أن هناك فرقاً دقيقاً بين معنى محتوى السورة ومقصد السورة ، وقد يخلط البعض بين هذين المصطلحين ، فالمحتوى هو مجرد تعداد لموضوعات السورة ، أما المقصد فهو الغاية العظمى من وراء السورة ، كما أن المحتوى هو الطريق الذي يُمهِّد لفهم معنى مقصد السورة .

وعليه فإنَّ هذه السورة القصيرة بآياتها الثلاث رسمت وحدَّدت لنا طريق الناجين والرابحين في هذه الحياة الدنيا والآخرة ، فليست النجاة بين يدي الله

---

١ – البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي (ص : ٢٣٩) ، وينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٣٧/٢٢) ، وتناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي (ص : ١٠١) .

٢ – ينظر : روح المعاني للألوسي (٢٢٩/٣٠) ، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣٢٩/٩) .

عز وجل بالجاه أو المال أو غير ذلك من مظاهر الدنيا الفانية ؛ وإنما النجاة في الميزان الرباني هو تلك الصفات الأربع التي وردت في الآية الثالثة من السورة ، وهي :

١- الإيمان الثابت .
٢- العمل الصالح .
٣- التواصي بالحق .
٤- التواصي بالصبر .

يقول البقاعي في معرض بيانه لمقصد السورة : ‹‹ مقصودها تفضيل نوع الإنسان المخلوق من علق ، وبيان خلاصته وعصارته ، وهم الحزب الناجي يوم السؤال عن زكاء الأعمال بعد الإشارة إلى أضدادهم ، والإعلام بما ينجي من الأعمال والأحوال بترك الفاني والإقبال على الباقي ؛ لأنه خلاصة الكون ولباب الوجود ›› [١].

ويقول ابن القيم ملخصاً مقصد السورة : ‹‹ أقسم سبحانه أنَّ كلَّ أحد خاسر ، إلا من كمَّل قوته العلمية بالإيمان ، وقوته العملية بالعمل الصالح ، وكمَّل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه ، فالحق هو الإيمان والعمل ، ولا يتمَّان إلا بالصبر عليهما ، والتواصي بهما ، كان حقيقاً بالإنسان أن يُنفق ساعات عمره ، بل أنفاسه ، فيما ينال به المطالب العالية ، ويخلص به من الخسران المبين›› [٢] .

١ - نظم الدرر (٢٢/٢٣٤) .

٢ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (١/ ٣٠) ، وينظر : الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية (٣/٤٢١) ، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٢٧- ٥٢٨) .

المبحث الأول

الحكمة والعبرة من القسم في مطلع السورة

افتتح الله عز وجل هذه السورة الجليلة بحرف الواو المسمى بواو القسم ، والمعنى : أقسم بالعصر ، فلفظ العصر هو المقسم به ، أما المقسم عليه فهو الجواب المذكور في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر: ٢– ٣] .

وقبل الدخول في بيان معنى " العصر " لا بد من بيان علة الافتتاح بالقسم والحكمة من وراء ذلك .

الحكمة والعبرة من القسم في مطلع السورة :

القسم أسلوبٌ من أساليب التوكيد عند العرب ، وعندما يُقسم الله عز وجل بمخلوقاته فهناك دلالات لهذا القسم أهمها أمران بارزان في سياق الأقسام القرآنية :

الأمر الأول : عِظم الموضوع المتكلم عنه مما أدَّى إلى إقسام الله تعالى عليه ، وهو لا يقسم إلا بالأمور العظيمة .

الأمر الثاني : كون المخاطبين إما منكرين لمضمون الخطاب ، وإما منزلين منزلة المنكرين للخطاب .

يقول السكاكي (ت٦٢٦هـ) – رحمه الله – مشيرا إلى تنوع الأساليب عند العرب بما يناسب حال المخاطب

‹‹ فمقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناءً على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار ، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر›› [(١)].

ومن حكم إيراد القسم أيضا أنه يلفت النظر إلى المقسم به والمقسم عليه .

---

١ – مفتاح العلوم للسكاكي (ص : ٧٤) .

وذكر سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ) – رحمه الله – خمس فوائد للقسم بالمخلوقات ، ومن كلامه في هذا الصدد : فإن قيل : ما الفائدة من إقسام الله سبحانه مع أنه صادقٌ بلا قسم ؛ لأنَّ القسم إن كان لقوم يؤمنون به ويصدقون كلامه فلا حاجة إليه ، وإن كان لقوم لا يؤمنون به فلا فائدة منه .... أجيب أن فائدة القسم من وجوه :

الأول : أن هذا أسلوبٌ عربي لتأكيد الأشياء بالقسم ، وإن كانت معلومةً لدى الجميع ، أو كانت منكرة عند المخاطب ، والقرآن نزل بلسان عربي مبين .

الثاني : أنَّ المؤمن يزداد يقيناً من ذلك ، ولا مانع من زيادة المؤكدات التي تزيد يقين العبد .

الثالث : أن الله يقسم بأمور عظيمة دالة على كمال قدرته وعظمته وعلمه ، فكأنه يُقيم في هذا المقسم به البراهينَ على صحة ما أقسم عليه بواسطة عظم ما أقسم به .

الرابع : التنويه بحال المقسم به ؛ لأنه لا يقسم إلا بشيء عظيم .

الخامس : الاهتمام بالمقسم عليه ، وأنه جديرٌ بالعناية والإثبات [١].

ومما يحتاج إلى التأمل في لفظ القسم هنا أن النظم القرآني ورد بلفظ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ وفي ذلك تنبيه على قرب انتهاء الدنيا؛ لأنَّ وقت العصر يؤذن بأفول زمن النهار .

أقوال المفسرين في المراد بـــــ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ :

اختلف علماء التفسير في المراد بلفظ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ الذي أقسم الله تعالى به ، والمتأمل في أقوالهم يجد أنها من باب اختلاف التنوع ولا تضاد بينها ، وطلباً للاختصار سأكتفي بذكر أهم تلك الأقوال :

القول الأول : العصر هو الدهر كله ، وهو مروي عن ابن عباس [٢].

---

١ – مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١٠/٦١٢-٦١٣) باختصار وتصرف .

٢ – ينظر : جامع البيان للطبري (٢٤/ ٦١٢) ، والمحرر الوجيز (١٠ /٣٧١) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢/٤٦٣) .

القول الثاني : العصر : هو الليل والنهار ، ويقال لهما : العصران [١] .
القول الثالث : بمعنى صلاة الوسطى ، وهي صلاة العصر ، ونسب هذا القول إلى مقاتل [٢].
القول الرابع : المراد بالعصر : العشي ، وهو من زوال الشمس إلى غروبها ، قاله الحسن البصري (ت١١٠هـ) وقتادة [٣].
الترجيح : القول الأول هو الأرجح ؛ لأنه هو الأنسب للسياق التفسيري، وهو الذي يتناسب مع جواب القسم ، وأيده غالبية علماء التفسير [٤].
قال الطبري (ت٣١٠هـ) – رحمه الله – : ‹‹ والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنَّ ربنا أقسم بالعصر ، والعصر اسمٌ للدهر ، وهو العشي ، والليل والنهار ، ولم يُخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى ، فكل ما لزمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه ›› [٥].
ويقول ابن القيم : ‹‹ وأكثر المفسرين على أنه الدهر، وهذا هو الراجح ›› [٦].
وقال سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – : ‹‹ إنَّ العصر هو الزمان وهذا هو الأصح ، أقسم الله به لما يقع فيه من اختلاف الأحوال

---

١ – ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٦٣٤/٢٤) ، والمحرر الوجيز (٣٧٢/١٠) ، ومفاتيح الغيب (٨٧/٣٢) .
٢ – ينظر : النكت والعيون (٣٣٣/٦) ، والمحرر الوجيز (٣٧٢/١٠) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٦٤/٢٢) .
٣ – ينظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٦٤) .
٤ – للاستزادة في أقوال المفسرين في المراد بالعصر انظر : تفسير سورة العصر للدكتور عبد العزيز القارئ (ص : ٢٥– ٣٤) ، ويتيمة الدهر في تفسير سورة العصر للدكتور أحمد محمد الشرقاوي (ص : ٢٢ – ٣١) .
٥ – جامع البيان (٦١٢/٢٤) .
٦ – التبيان في أيمان القرآن (ص : ١٣٣) وينظر : بدائع التفسير (٣٢٨/٥) وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقطي – تتمة شيخنا عطية محمد سالم – (٤٩٣/٩) .

وتقلبات الأمور ، ومداولة الأيام بين الناس ، وغير ذلك مما هو مشاهدٌ في الحاضر ، ومتحدثٌ عنه في الغائب ، فالعصر هو الزمان الذي يعيشه الخلق ، وتختلف أوقاته شدَّة ورخاءاً ، وحرباً وسلما ، وصحةً ومرضا ، وعملاً صالحا وعملاً سيئا إلى غير ذلك مما هو معلومٌ لدى الجميع ›› [١].

وهنا سؤال يرد في الأذهان وهو : إذا كان المراد بالعصر هو الدهر فلِمَ لم يأت النظم القرآني بصيغة (والدهر) ؟

أجاب الإمام الرازي (ت٦٠٦هـ) – رحمه الله – عن هذا السؤال وقال : ‹‹ ولعله تعالى لم يذكر الدهر لعلمه بأن الملحد مولعٌ بذكره وتعظيمه ... ››[٢].

وأما مجيء لفظ (الدهر) في سورة الإنسان ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان: ١]

فقد جاء في معرض الرد على الدهريين .

وكان من عادة العرب كذلك أنهم يضيفون النوائب والمكاره إلى الدهر ويسبونه ، فأقسم الله به ليوضح أن العيب ليس في الزمن ، وإنما العيب في الذي يسبه ، وقد حذَّر النبي ﷺ هذا الصنيع كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ : ((لا تسبُّوا الدهر فإنَّ الله هو الدهر)) [٣].

ومن روائع الأبيات التي نسبت للإمام الشافعي قوله :

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيبٌ سوانا

ونهجو ذا الزمانَ بغير ذنبٍ ولو نطق الزمانُ لنا هجانا [٤].

---

١ – تفسير جزء عم للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص : ٣٠٧) .

٢ – مفاتيح الغيب (٣٢/٨٤) .

٣ – صحيح مسلم برقم (٢٢٤٦) كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب النهي عن سب الدهر .

٤ – ديوان الإمام الشافعي (ص : ١١٧) .

المبحث الثاني

مفهوم الخُسران في السورة وأسبابه

التعريف اللغوي للخُسران :

الخاء والسين والراء أصل واحد ، ، كالكُفْر والكفران ، ويقال : خسرت الميزان وأخسرته ، إذا نقصته [١].

والخُسر والخُسران انتقاص رأس المال ، ويُنسب ذلك إلى الإنسان فيقال : خسر فلان ، وإلى الفعل فيقال : خسرت تجارته ، والأصل فيه أن يكون في المحسوسات ، ولكنه استعمل في المعنويات مجازا [٢].

التعريف الاصطلاحي للخُسران :

قال الإمام البغوي (ت٥١٦هـ) – رحمه الله – : ‹‹ والخُسران ذهاب رأس مال الإنسان في هلاك نفسه وعمره بالمعاصي ، وهما أكبر رأس ماله ›› [٣].

وجاء في العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير قول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) – رحمه الله – : ‹‹ والخُسْران في اصطلاح الشرع : هو غبن الإنسان في حظوظه من ربه جل وعلا ؛ لأن الإنسان إذا غُبن في حظوظه من ربه جل وعلا ، فقد خسر الخسران المبين ›› [٤].

أسباب الخُسران

يمكن تقسيم أسباب الخسران إلى نوعين حسب الآيات التي تتناول موضوع الخسران وهما :

---

١ – ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/١٨٢) .

٢ – ينظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص : ٢٨١) ، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص : ٣١٢) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٥٣١) .

٣ – معالم التنزيل للبغوي (٨/٥٢٥) .

٤ – العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ، جمعه واعتنى به الدكتور خالد بن عثمان السبت (٣/١٠١٨) .

النوع الأول : **أسباب توجب الخسران المطلق** ، وهي تستوجب الخلود في النار ، ومن ذلك :

١- الشرك والكفر بالله تعالى : قال تعالى﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥] .

وقال تعالى أيضا ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٢١] .

٢- الردة عن الإسلام : قال تعالى ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥] .

٣- التكذيب بآيات الله تعالى : قال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [يونس: ٩٥] .

٤- التكذيب بلقاء الله تعالى : قال تعالى ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣١] .

٥- من يُدين بغير دين الإسلام : قال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

النوع الثاني : **أسبابٌ توجب مطلق الخسران** الذي يستحق فيه العبد العقوبة بقدر ذنوبه ، ويكون تحت مشيئة الله عز وجل كما هو مقرر في عقيدة أهل السنة والجماعة ، ومن ذلك :

١- الأمن من مكر الله تعالى: قال تعالى ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٩] .

٢- قتل المسلم بغير حق : قال تعالى ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٣٠] .

٣- اتباع الشيطان واتخاذه ولياً من دون الله : قال تعالى ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٩] .

٤- مصاحبة القرناء السوء والأشرار : قال تعالى ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٥] .

٥- الغفلة عن ذكر الله : قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩] .

وذكر شيخنا الدكتور عبد العزيز القارئ – رحمه الله – أن أوجه الخسران في السورة تتضح من خلال النظر إلى المستثنى وأضداده :

١- فبالنظر إلى ضد الإيمان وهو الكفر فالخسران في الدين من حيث الإيمان يكون بسبب الكفر ، وهذا هو أشنع أنواع الخسران .
٢- وباعتبار ضد العمل الصالح وهو العمل الفاسد فالخسران بترك العمل الصالح إخلالٌ بالإسلام .
٣- وباعتبار ضد التواصي بالحق وهو التلهي بالباطل فهذا أيضا خسران محقق .
٤- وباعتبار ضد التواصي بالصبر وهو الهلع والجزع فهذا أيضا خسران[1].

---

١ – تفسير سورة العصر (ص : ٤١- ٤٢) .

ولعل البعض يسأل ويستشكل : كيف يمكن حمل الخُسران في جانب المؤمن ؟

الجواب : أن لفظ ﴿ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ في الآية حُمل على العموم ؛ لأنَّ (أل) للجنس ولا قرينة على التخصيص ، كما أن الاستثناء من الجنس يدل على العمومية ؛ لأن من لوازم صحة الاستثناء أن يكون من العموم ، والمعنى حينئذ : أن مطلق الإنسان لفي خسر إلا من استثني [1].

يقول صديق حسن خان (ت١٣٠٧هـ) – رحمه الله – مرجحاً القول بالعموم : ‹‹ والأول أولى ؛ لما في لفظ الإنسان من العموم ، ولدلالة الاستثناء عليه›› [2].

ومن جهة أخرى فإنَّ الخسرَ متفاوتٌ بحسب الأعمال السيئة التي يرتكبها الإنسان ، يقول ابن عاشور : ‹‹ وهذا الخسر متفاوت : فأعظمه وخالده الخسر المنجر عن انتفاء الإيمان بوحدانية الله تعالى ، وصدق الرسول ﷺ ، ودون ذلك تكون مراتب الخسر متفاوتة بحسب كثرة الأعمال السيئة ظاهرها وباطنها .... ›› [3].

أسرار ولطائف بيانية في قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ :

- **جواب القسم في قوله تعالى﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ ، وقد أكَّد الله تعالى هذا الجواب بعدَّة مؤكِّدات : حرف التوكيد (إنَّ)، ثم لام المزحلقة ، ثم حرف الظرف (في) ؛ لبيان أن الإنسان مستغرق في الخسران ، ومحيط به من كل الجهات كإحاطة الظرف بالمظروف ، وهذا التعبير أبلغ مما لو قيل : إنَّ الإنسان لخاسرٌ . [4].**

---

١ – ينظر : التفسير البسيط للإمام الواحدي (٢٤/ ٢٤٧) .

٢ – فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان (٣٧٦/١٥) .

٣ التحرير والتنوير (٥٣١/٣٠)

٤ – ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٨٧/٣٢) ، والتحرير والتنوير (٥٣١/٣٠) .

- التنكير في قوله ﴿ خُسۡرٍ ﴾ يجوز أن يكون للتعظيم والتهويل ، والمعنى : أن الإنسان لفي خسر عظيم ، لا يعلم كنهه إلا الله تعالى ، ويجوز أن يكون للتنويع أي نوع من الخسران غير ما يعرفه الإنسان [١].

قال ابن مالك (ت٦٧٢هـ) – رحمه الله – مشيرا إلى إفادة حرف (في) معنى الظرفية والإحاطة [٢]:

وزيد والظرفيةَ استبِنْ بـ(با) و (في) وقد يُبيِّنان السَّببا

- في سورة التين قال الله تعالى ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ [التين:٤– ٥] فدل على أن الابتداء من الكمال والانتهاء إلى النقصان ، وهنا في سورة العصر قال : ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾فدل على أن الابتداء من النقصان والانتهاء إلى الكمال الذي هو الإيمان ؛ وذلك لأن آيات سورة التين تتعلق بأحوال البدن ، والبدن في أوائل العمر هو في أحسن تقويم ، ثم كلما اتجه إلى الهرم والشيخوخة انحدر إلى الضعف والبِلَى ، وهنا في سورة العصر تتعلق الآيات بأحوال النفس وأفعال الإنسان ، والأصل فيهما والغالب عليهما الخسران [٣].
- اختيار لفظ (الخسر) هنا أدق من لفظ (النقص) ، مع أنهما يلتقيان في بعض الدلالات ؛ لأن الخسر فيه مبالغة في تحقيق معنى النقص ،

---

١ – ينظر : مفاتيح الغيب (٣٢/٨٧) ، وبدائع التفسير لابن القيم (٥/٣٢٩) ، والتحرير والتنوير (٣٠ /٥٣٢) .

٢ – ألفية ابن مالك (ص: ٤٤) .

٣ – ينظر : مفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٨) .

وتنوع جهاته ، وفيه إشعار بذهاب رأس المال بالكلية ، وهو ما أشار إليه الإمام البغوي في التعريف الاصطلاحي للخُسر [١].

المبحث الثالث

أسباب الربح

الآية الثالثة من السورة هي التي بيّنت أسبابَ الربح وشروطَه ، وهي قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر: ٣] .

قال ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) – رحمه الله – : « فأقسم الله تعالى أنَّ كلَّ إنسان خاسرٌ إلا من اتصف بهذه الأوصاف الأربع : الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر على الحق ، فهذه السورة ميزانٌ للأعمال يزين المؤمن بها نفسه ، فيبين له بها ربحه من خسرانه» [٢].

وفيما يلي تفصيل كل سبب من تلك الأسباب مرتبة حسب ترتيب الآية :

المطلب الأول : الإيمان

ومفهومه عند أهل السنة والجماعة : اعتقادٌ بالقلب ، وقولٌ باللسان ، وعملٌ بالجوارح ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعاصي.

هكذا قرر أئمة السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، قال عبد الله بن مسعود ﷺ : « لا ينفع قول إلا بعمل ، ولا ينفع قول ولا عمل إلا بنية ، ولا ينفع قول ولا عمل ولا نية إلا بما وافق السنة » [٣].

---

١ – سبق كلامه آنفا في (ص :١٥) .

٢ – لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب (٣٠٠/١) .

٣ – الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لأبي عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري (٨٠٢/٢) برقم (١٠٨٨) .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢١٧هـ) – رحمه الله – : « فالأمر الذي عليه السنة عندنا ما نص عليه علماؤنا ... أن الإيمان بالنية والقول والعمل جميعاً » [١].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) – رحمه الله – بعد نقله عدة آثار في هذا الباب : « وهذا معروفٌ عن غير واحد من السلف والخلف أنهم يجعلون العمل مصداقاً للقول » [٢].

إنَّ البدء بالإيمان في تعداد أسباب الربح في السورة لدليل على أهميته ومكانته ، وأنه الركن الأساسي والأصل الأصيل في باقي الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى ، فلا عمل بدون إيمان ؛ ولذا اقتصرت دعوة نبينا ﷺ في العهد المكي على تأصيل وترسيخ العقيدة الصحيحة حتى إذا ثبت الإيمان في قلوبهم ، واطمأنت إليه نفوسهم نزلت الأحكام الشرعية بعد ذلك .

الإيمان هو الذي يجعل الإنسان يتحرر من العبودية لغير الله تعالى ، وينشئ في نفس الإنسان عزةً وكرامة ؛ ذلك أن الإنسان قد يكون ذليلا لغيره خوفاً على حياته أو رزقه ، فإذا آمن بالله تعالى إيمانا يقينياً فستتحرر نفسه من ذل العبودية لغير الله تعالى ، وبين يديه منطلقات قرآنية ، قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: ١٤٥] ، وفي جانب الأرزاق قال تعالى ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود: ٦] .

١ – الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ص : ٦٦) .

٢ – مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٩٦/٧) .

الإيمان هو الذي يمنح الإنسان الطمأنينة وسكينة النفس التي هي روح السعادة في الدنيا والآخرة ، قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] .

ولسائل أن يسال : ما الفرق بين الإيمان والإسلام ؟

الجواب : أن المتأمل في الآيات والأحاديث التي جاء فيها ذكر الإيمان والإسلام يجد أنها جاءت على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أن يذكر فيها الإيمان وحده غير مقرون بالإسلام .

النوع الثاني : أن يذكر فيها الإسلام وحده غير مقرون بالإيمان .

النوع الثالث : أن يذكرا مقترنين .

أما النوعان الأولان فلا خلاف بين أهل العلم في أن الإيمان إذا أطلق فإنه يراد به الإسلام ، وهكذا الإسلام إذا أطلق فإنه يراد به الإيمان ، ويكون معناهما الدين كله .

وإنما الخلاف في النوع الثالث على قولين مشهورين :

القول الأول : عدم التفريق بين الإيمان والإسلام ، وأنَّ مسمَّاهما واحد ، بمعنى أنهما مترادفان ، وإليه ذهب الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) [١]، وابن منده (ت٣٩٥هـ) [٢]، وابن نصر المروزي (ت٢٩٤هـ) [٣]، وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) [٤].

---

١ – ينظر : فتح البارئ بشرح صحيح البخاري (١/٥٥، ٧٩) .

٢ – ينظر : الإيمان لابن منده (١/٣٢١) ، وبوَّب باباً بعنوان : (ذكر الأخبار الدالة، والبيان الواضح من الكتاب أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد) .

٣ – انظر : تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/٤١٨) .

٤ – انظر : التمهيد لابن عبد البر (٩/٢٤٧) .

القول الثاني : التفريق بين مسمى الإيمان والإسلام ، وأنَّ لكل واحد منهما مدلولا يخصه ، وهو قول كثير من أئمة السلف كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية [١]، والحافظ ابن رجب [٢].

وليس هذا المقام مقام سرد الأدلة ، وذكر الاعتراضات والمناقشات ، وإنما الذي يظهر بعد التأمل بين القولين أنَّ كلا الفريقين يُدخل العمل في مسمى الإيمان ، ولا يُخرجون أهل المعاصي من الإيمان إلى الكفر ؛ لذا خلافهم في كثير من جوانبه لفظي ، قال الحافظ ابن عبد البر : ‹‹ وهو كله متقارب المعنى ، متفق الأصل ، وربما يختلفون في التسمية والألقاب ›› [٣].

وبناء على هذا التحقيق فقد وضع أهل العلم القاعدة المعروفة في هذا الباب : " الإيمان والإسلام إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا " بمعنى أنَّ الإيمان صار للأعمال الباطنة ، والإسلام للأعمال الظاهرة ، فيدخل الإيمان في الإسلام إذا ذكر مفردا ، كما يدخل الإسلام في الإيمان إذا ذكر مفردا .

أسرار ولطائف بيانية في قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [العصر: ٣] :

- الإتيان بصيغة اسم الموصول للتأكيد على أهمية مضمون الصلة ، وفيه دلالة على أن سبب انتفاء الخسر هو الإيمان وما بعده في الاستثناء [٤].

---

١ – انظر : الإيمان (ص : ٣٤٤– ٣٤٥) .

٢ – انظر : جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب (١٠٧/١) وقد بسط القول في المسألة أثناء شرحه لحديث جبريل ، حيث فسر النبي ﷺ الإسلام بأعمال الجوارح ، والإيمان بالاعتقادات الباطنة . .

٣ – التمهيد (٢٥١/٩) .

٤ – ينظر : التحرير والتنوير (٥٣٢/٣٠) .

- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ اسم الموصول من صيغ العموم ، فيدخل في هذا العموم كل من آمن ، سواء كان كامل الإيمان ، أو من هم دون ذلك ، وفي ذلك رد على من حصر في أناس معينين [١].
- تحدثت السورة عن الإنسان بصيغة المفرد ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ ، ثم استثنى الناجين بصيغة الجمع ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ ؛ للدلالة على أن النجاة ليست فردية ، إنما هي مع الجماعة المسلمة ، فالمرء ضعيف بمفرده ، قويٌّ بإخوانه .
- لم يقل الله عز وجل في ذكر أهل الإيمان : (إلا المؤمنين) بصيغة الاسم ، وإنما ذكر بلفظ ﴿ءَامَنُواْ ﴾ ؛ وذلك لحث الإنسان الذي قد أحيط به الخسران من كل الجوانب على إحداث الإيمان وتجديده .
- قُدِّم الإيمان على العمل الصالح ؛ لأنَّ العمل الصالح لا يُقبل عند الله بدون إيمان ، وهناك آيات عديدة دلت على ذلك ، منها قوله تعالى ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] ، وقوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم: ١٨].

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تعليقه على تفسير هذه الآية : « ضرب الله تعالى لأعمال الكفار مثلاً في هذه الآية الكريمة برماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ، أي شديد الريح ، فإن تلك الريح الشديدة العاصفة تطير ذلك الرماد ولم تُبق له أثرا ، فكذلك أعمال الكفار كصلات الأرحام ، وقرى

---

١ - ينظر : روح المعاني (٣٠/٢٢٧) .

الضيف ، والتنفيس عن المكروب ، وبر الوالدين ، ونحو ذلك يبطلها الكفر ويذهبها ، كما تطير تلك الريح ذلك الرماد ... » [١].

وثمة لفتة بيانية أخرى في تقديم الإيمان على العمل الصالح وهي أن الإيمان بمثابة الأصل ، والعمل الصالح بمثابة الفرع ، فقدَّم الأصل على الفرع ؛ ولهذا ينبغي على الدعاة إلى الله عز وجل أن يستفيدوا من هذا المنهج الرباني ، فيقدموا بما قدَّم الله به عز وجل .

المطلب الثاني : العمل الصالح

هذا هو السبب الثاني من أساب الربح وعدم الخسران ، وهو جزء لا يتجزأ من الإيمان كما ذكرنا ، وثمرة من ثماره .

مفهوم العمل الصالح : أطلقت الآية الكريمة لفظ العمل الصالح مما يدل على أنه شاملٌ لجميع الأعمال الصالحة ، وتتنوع تلك الأعمال ، وتتسع دوائرها ، وذلك من لطف الله ورحمته ؛ لأنه لو قيَّده بنوع معين فربما لم يتهيأ ذلك لكل أحد ، ولكنه حينما أطلق حظي الجميع أن ينهلوا من الأعمال الصالحة المتنوعة ، فكل عمل فيه مرضاة الله عز وجل فهو من الأعمال الصالحة ، فالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والسعي على إعانة المساكين وإغاثة الملهوفين ونحو ذلك كلها داخلة في مفهوم العمل الصالح .

قال ابن عاشور : « والتعريف في قوله ﴿ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ تعريف الجنس مراد به الاستغراق ، أي عملوا جميع الأعمال الصالحة التي أمروا بعملها بأمر الدين ... » [٢].

---

١ - أضواء البيان (١٠٩/٣) .

٢ - التحرير والتنوير (٥٣٢/٣٠) .

وقال السعدي (ت ١٣٧٦هـ) – رحمه الله – في تفسيره : « والعمل الصالح ، وهذا شامل لأفعال الخير كلها ، الظاهرة والباطنة ، المتعلقة بحقوق الله ، وحقوق عباده ، الواجبة والمستحبة » [١].

العمل الصالح يُمثل « الترجمة العملية والتطبيق الأكمل للعلاقات التي حددتها فلسفة التربية الإسلامية بين الإنسان وخالقه ، والكون والحياة ، والإنسان والآخرة » [٢].

وبالعمل الصالح يُحقق الإنسان أصلح ما في إنسانيته ، وأصلح ما في الكون ، الحياة الدنيا محكمته الأولى على ما قدَّم من خير أو شر ، وحياة الآخرة محكمته الثانية ، فبالعمل يتحرر الإنسان ، ولو جاز أن يُوصف هذا الدين الحنيف بغير دين الإسلام لوُصِف بأنه دين العمل [٣].

وقد جاء ذكر العمل الصالح في كتاب الله على وجوه عدة :

- فتارة يذكر مقرونا بالإيمان كما في هذه السورة ، وهو أمر يدل على الارتباط الشديد والتلازم بينهما ، فعمل بلا إيمان كجسد بلا روح .

والحكمة من الجمع بينهما كما ذكر السعدي في تفسيره : « أنَّ الإيمان شرطٌ في صحة الأعمال الصالحة وقبولها ،بل لا تُسمى أعمالاً صالحة إلا بالإيمان ، والإيمان مقتض لها ، فإنه التصديق الجازم ، المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات ، فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ » [٤].

---

١ – تيسير الكريم الرحمن (ص : ١١٠٣) .

٢ – مقومات الشخصية المسلمة للدكتور ماجد عرسان الكيلاني (ص : ٤٢) .

٣ – ينظر : الإسلام والإنسان للدكتور حسن صعب (ص : ٨٩) بتصرف

٤ – تيسير الكريم الرحمن (ص : ٥٢١) .

- وتارة يكون العمل الصالح مقرونا بالنهي عن الشرك مثل قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠] .
- وتارة نجده مقروناً بالصبر كما في قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [هود: ١١] .

شروط العمل الصالح ومواصفاته :

لكي يكون العمل موصوفا بالصلاح والقبول من عند الله تعالى فلا بد من تحقيق ثلاثة أمور :

أولاً : أن يكون صاحب العمل مؤمناً ، قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] .

وتأمل في الآية الكريمة كيف أن الله عز وجل قيد الحياة الطيبة والجزاء بالإيمان ، ومفهوم ذلك أنه لو كان غير مؤمن لما قُبل منه الأعمال .

ثانياً : أن يكون العمل خالصا لله تعالى ، قال تعالى ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١] .

ثالثاً : أن يكون مطابقاً لما جاء به النبي ﷺ ؛ لأن الله قال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مشيرا إلى الشرط الثاني والثالث : ‹‹ وبالجملة فمعنا أصلان عظيمان : أحدهما : أن لا نعبد إلا الله ، والثاني : أن لا نعبده إلا بما شرع ، لا نعبده بعبادة مبتدعة ، وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن

لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، كما قال تعالى ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ » [١] .

العمل الصالح ثماره وفوائده :

للعمل الصالح ثمرات عظيمة يجدها المسلم في حياته الدنيوية والأخروية ، ولعلي أذكر بعضا من تلك الثمار على وجه الإيجاز :

١- الفوز برضوان الله وجنته : وهي أعظم ثمار العمل الصالح ، قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝٨ ﴾ [البينة: ٧- ٨] .

٢- ما أعده الله لهم مما لم تره عين ، ولم تسمع به أذن ، ولم يخطر على قلب بشر : قال تعالى ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧] ، وفي آية أخرى قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ الشورى: ٢٢ .

٣- الأمن من فزع يوم القيامة وأهوالها : قال تعالى ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٩].

٤- حسن الخاتمة وتنزل الملائكة عند الموت ، قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠] .

---

١ - مجموع الفتاوى (٣٣٣/١) .

وقال جل وعلا في آية أخرى ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٢] .

٥- السعادة والطمأنينة القلبية في جميع الأحوال في السراء والضراء ، قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] .

٦- البركة في العمر والرزق على مستوى الفرد والمجتمع ، قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦] ،وقال تعالى ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [الجن: ١٦] .

٧- التمكين في الأرض ، قال تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ ﴾ [النور: ٥٥] .

٨- حفظ الأولاد والأموال : قال الله تعالى على لسان الخضر لموسى عليهما السلام في قصة إقامة الجدار للغلامين ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٨٢] .

أسرار ولطائف بيانية في قوله تعالى ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ :

- لفظ العمل أعم من الفعل والكسب ؛ لأنه يشمل الفعل والقول ، قال تعالى ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة:٧- ٨] .

- اختيار الفعل الماضي ﴿وَعَمِلُواْ ﴾ للدلالة على التحقيق ، بمعنى أن الذي سينجو من الخسر من قد عمل الصالحات، لا من في نيته أن يعملها .
- يلاحظ أنَّ الله عز وجل في جانب الربح ذكر أسباب الربح : الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، وفي جانب الخُسر ذكر الحكم ولم يذكر الأسباب ، فما السر في ذلك ؟

أجاب الإمام فخر الدين الرازي على هذا السؤال بقوله : ‹‹ ... إنه لم يذكر سبب الخسر ؛ لأنَّ الخسر كما يحصل بالفعل وهو الإقدام على المعصية يحصل بالترك ، وهو عدم الإقدام على الطاعة ، أما الربح فلا يحصل إلا بالفعل ، فلهذا ذكر سبب الربح وهو العمل ، وفيه وجه آخر ، وهو أنه تعالى في جانب الخسر أبهم ولم يُفَصِّل ، وفي جانب الربح فصَّل وبيَّن ، وهذا هو اللائق بالكرم ›› [1].

- من اللطائف أنَّ الله عز وجل لمَّا قال : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ ضيَّق الاستثناء وخصَّصه ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ ، ولما قال : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾وسَّع الاستثناءَ وعمَّمه ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ ولم يقل : ﴿وَتَوَاصَوْاْ ﴾؛ فإن التواصي هو أمر الغير بالإيمان والعمل الصالح ، وهو قدرٌ زائد على مجرد فعله ، فمن لم يكن كذلك فقد خسر هذا الربح ، فصار في خسر [2].

المطلب الثالث : التواصي بالحق

---

١ – مفاتيح الغيب (٨٤/٣٢) .

٢ – ينظر : التبيان في أيمان القرآن (ص : ١٣٤) .

السبب الثالث من أسباب الربح وعدم الخسران المذكور في السورة هو التواصي بالحق ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾

والوصية هي النصح المؤكد بالعهد ، أما التواصي فمشاركة في توجيه الوصية بأن يُوصي شخصان فأكثر بعضهم بعضا [١].

والحق هو ما تقرر من أمور ثابتة ، أرشد إليها دليل قاطع ، أو عيان ومشاهدة ، أو شريعة صحيحة جاء بها نبي معصوم [٢].

وهو يشمل الدين كله كما قال الرازي : ‹‹ فالتواصي بالحق يدخل فيه سائر الدين من علم وعمل ›› [٣].

وذكر التواصي بالحق بعد الإيمان والعمل الصالح يدل على أنَّ المنهج الرباني للحياة ليس مقصوراً على الصلاح الذاتي فحسب ؛ وإنما يتعداه إلى الإصلاح الجماعي من خلال التوصية بالحق .

قال الإمام الطبري – رحمه الله – في تعليقه على الآية : ‹‹ وأوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه ، واجتناب ما نهى عنه فيه ›› [٤].

وللرازي – رحمه الله – كلام نفيس في تفسيره للآية فيقول : ‹‹ فاعلم أنه تعالى لما بيَّن في أهل الاستثناء أنهم بإيمانهم وعملهم الصالح خرجوا عن أن يكونوا في خُسر ، ... وصفهم بعد ذلك بأنهم قد صاروا لشدة محبتهم للطاعة لا يقتصرون على أنفسهم وما يخصهم بل يوصون غيرهم بمثل طريقتهم ليكونوا أيضا سبباً لطاعات الغير كما ينبغي أن يكون عليه أهل الدين ›› [٥].

---

١ – **ينظر : معارج التفكر ودقائق التدبير لعبد الرحمن حبنكة الميداني (١/ ٦١٣) .**

٢ – **ينظر : تفسير المراغي (٣٠/٢٣٤) .**

٣ – **مفاتيح الغيب (٣٢ / ٨٩) .**

٤ – **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦١٤/٢٤) .**

٥ **مفاتيح الغيب (٨٩/٣٢) .**

وما أجدر كذلك في هذا المقام أن نذكر كلاماً جميلا لابن القيم – رحمه الله – حيث يقول : ‹‹ فإنَّ العبد له حالتان : حالة كمال في نفسه ، وحالة تكميل لغيره ، وكماله وتكميله موقوفٌ على أمرين : علم بالحق ، وصبر عليه ، فتضمنت السورة جميع مراتب الكمال الإنساني ، من العلم النافع ، والعمل الصالح ، والإحسان إلى نفسه وإلى أخيه به ، وانقياده وقبوله لمن يأمره بذلك ›› [١].

وهنا سؤالٌ جدير بالإجابة وهو : لماذا ذُكر التواصي بالحق بعد العمل الصالح مع أنه من العمل الصالح ؟

الجواب : أن التواصي بالحق من أفضل الأعمال الصالحة ، ولكن ذكره وإفراده هنا من بين الأعمال الصالحة لبيان أهميته والتأكيد عليه ، يقول ابن عاشور – رحمه الله – : ‹‹ وعطف على عمل الصالحات التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وإن كان ذلك من عمل الصالحات عطف الخاص على العام للاهتمام به ؛ لأنه قد يُغْفل عنه ويُظن أن العمل الصالح هو ما أثره عمل المرء في خاصته ، فوقع التنبيه على أن من العمل المأمور به إرشاد المسلم غيره ودعوته إلى الحق ›› [٢].

ومجيء لفظ التواصي بصيغة الجمع ﴿ وَتَوَاصَوْاْ ﴾ يدل على أهمية الاجتماع في أمور الدعوة إلى الله عز وجل ، وشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن التعاون والتكاتف والائتلاف من صفات الجماعة الرابحة .

ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ، وقوله تعالى ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ

---

١ – التبيان في أيمان القرآن (ص : ١٣٦) ، وبدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية (٥/٣٣٠) .

٢ – التحرير والتنوير (٣٠ /٥٣٢) .

وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

يقول الشيخ الدكتور محمد الراوي (ت١٤٣٨هـ) – رحمه الله – : ‹‹ وروح الجماعة ساريةٌ في صفات الذين يخرجون من الخسران فهم : الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وهم جمع في ذواتهم وإيمانهم وأعمالهم ، وجمع في تواصيهم بالحق وتواصيهم بالصبر ، ولا يتصور تواصي بلا جمع ، ولا جمع يبقى بلا تواصي بالحق والصبر ، فلزوم الجماعة أمرٌ لا بد منه لمن أراد النهوض بالحق والقيام به ›› [١].

ومن الملاحظ في أفعال السورة أنها جاءت بصيغة الماضي (آمنوا) و (عملوا) و (تواصوا) في نسق واحد ، وفي ذلك دلالةٌ واضحة على أن الذي سيربح وينجو من الخسران هو من قام بهذه الأفعال ، لا من يحدث نفسه بالقيام بها ، يقول القمي النيسابوري (ت٧٢٨هـ) – رحمه الله – : ‹‹ وفي لفظ المضي إشارةٌ إلى تحقيق الوقوع منهم ›› [٢].

ألا ما أحوج أمتنا إلى التواصي بالحق ‹‹ ... والناس بخير ما تناصحوا وتواصوا بالحق ، فإذا أهملوا وضيعوا وتقاعسوا عن هذا الأمر العظيم ، ظهرت بينهم المنكرات ، وقلت بينهم الخيرات ، وانتشرت الرذائل ›› [٣] .

المطلب الرابع : التواصي بالصبر

الصبر لغة هو الحبس ، وكل معانيه مشتقة من هذا المعنى [١]، ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر ، لما فيه من معنى حبس النفس عن الطعام والشراب وغيرهما من محظورات الصيام .

---

١ – كلمة الحق في القرآن الكريم للشيخ الدكتور محمد الراوي (٢/ ٧٣٩) .

٢ – غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (١٧٤/٣٠) .

٣ – مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٠٧/٤) جمعه الدكتور محمد بن سعد الشويعر .

والصبر في المفهوم الشرعي عرفه الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) – رحمه الله – بقوله : ‹‹ حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع ، أو عما يقتضيان حبسها عنه ›› [٢].

وعرفه ابن القيم بقوله : ‹‹ ثبات باعث الدين والعقل في مقابلة باعث الشهوة والهوى ›› [٣].

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن الله عز وجل أشاد بالصبر والصابرين في مواضع كثيرة من كتابه العزيز ، وما ذلك إلا لأهميته ومكانته عند الله تعالى ، وليس هذا المقام مقام بسط ذلك وتفصيله .

الحكمة في الاقتران بين التواصي بالحق والتواصي بالصبر :

التواصي بالصبر جزءٌ من التواصي بالحق ، وكلاهما من الأعمال الصالحة ، وإنما أفرد ذكره هنا من باب ذكر الخاص بعد العام لأهميته والتأكيد عليه ، يضاف إلى ذلك أنَّ من يقوم بالحق غالباً ما يتعرض لأذى البشر ، فهو بحاجة إذا إلى التواصي بالصبر ، كما وصَّى لقمان الحكيم لابنه بقوله : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧] .

قال الإمام الرزاي –رحمه الله –: ‹‹دلَّت الآية على أنَّ الحق ثقيلٌ ، وأنَّ المحن تلازمه ، فلذلك قرن به التواصي›› [٤].

ويذكر الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) – رحمه الله – بعضَ الأسرار في الاقتران بين التواصي بالحق والتواصي بالصبر فيقول ‹‹ وفي جعل التواصي بالصبر قريناً للتواصي بالحق دليلٌ على عظيم قدره ، وفخامة شرفه ، ومزيد ثواب الصابرين

---

١ – ينظر : معجم مقاييس اللغة (٣/٣٢٩) .

٢ – المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص : ٤٧٤) .

٣ – عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم (ص : ١٠) .

٤ – مفاتيح الغيب (٣٢/ ٩٠) .

على ما يحق الصبر عليه ... ، وأيضا التواصي بالصبر مما يندرج تحت التواصي بالحق ، فإفراده بالذكر وتخصيصه بالنص عليه من أعظم الأدلة الدالة على إنافته على خصال الحق ، ومزيد شرفه عليها ، وارتفاع طبقته عنها ›› [1].

ويقول ابن عاشور : ‹‹ والتواصي بالصبر عطفٌ على التواصي بالحق عطف الخاص على العام أيضا ، وإن كان خصوصه خصوصاً من وجه ؛ لأن الصبر تحمل مشقة إقامة الحق وما يعترض المسلم من أذى في نفسه في إقامة بعض الحق ›› [2].

وثمة ملمح آخر في التنصيص على التواصي بالصبر بعد التواصي بالحق ، وهو أنَّ ذلك موافقٌ لمنهج الأنبياء في الدعوة، قال تعالى﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ ﴾ [الشورى: ٤٨].

وكما أن الله عز وجل قرن بين التواصي بالحق والتواصي بالصبر فقد قرن أيضا بين التواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة ، ومن شواهد ذلك قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد: ١٧] .

‹‹ وبهذه الوصايا الثلاث : التواصي بالحق ، والتواصي باصبر ، والتواصي بالمرحمة ، تكتمل مقوماتُ المجتمع المتكامل ، قوامه الفضائل المثلى ، والقيم الفضلى ›› [3].

أنواع الصبر :

---

١ – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني(٥/٧٠٠) .

٢ – التحرير والتنوير (٣٠ /٥٣٣) .

٣ – أضواء البيان (٥٠٧/٩) تتمة شيخنا عطية – رحمه الله – .

يمكن تلخيص أنواع الصبر في ثلاثة أنواع ، جمعتها الآية الكريمة ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ ، فإنه لم يُحدِّد هنا نوع الصبر ؛ وذلك للإشارة إلى أنَّ أنواعه متعددة ، وميادينه كثيرة :

النوع الأول : الصبر على الطاعات ، ومن أدلته قوله تعالى ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] ، وقوله تعالى ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقال تعالى﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢] .

النوع الثاني : الصبر عن المعاصي والمحرمات : فالإنسان بحاجة إلى الصبر عن ملذات الدنيا وشهوات النفس ، ومما جاء في وصية لقمان لابنه قوله : ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧] ، ومحل الشاهد هو قوله تعالى على لسان لقمان : ﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ﴾ ؛ إذ ليس من المعقول أن ينهى عن المنكر وهو منغمس في فعله ، فدل ذلك على أن لقمان يوصي ابنه بالصبر عن المعاصي .

النوع الثالث : الصبر على المصائب وأقدار الله المؤلمة : ودليل ذلك قوله تعالى﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] .

أسرار ولطائف بيانية في قوله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ :

- يلاحظ أنَّ الله تعالى قال : ﴿ وَتَوَاصَوْا ﴾ ولم يقل :(ويتواصون) ؛ لئلا يقع أمراً ، لأن الغرض مدحهم بما صدر عنهم في الماضي ، وذلك يفيد رغبتهم في الثبات عليه في المستقبل [١].
- من لطائف متشابه القرآن بين هذه الآية وبين قوله تعالى في آية البلد ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد: ١٧] ، أنَّ الله ذكر في آية البلد الصبر مع الرحمة وأخَّرها عليه ، بينما ذكر في سورة العصر مع الصبر الحق وقدمه عليه ، وذكر الرحمة مناسبٌ لجو سورة البلد التي ذُكر فيها الرق واليتيم والمسكنة، بينما ذكر الحق مناسب لجو سورة العصر التي ذكر فيها خسران الإنسان عموما ، لا يُستثنى من ذلك إلا فئة ، وهذه الفئة ليست إلا من عرف الحق [٢].
- قال ابن عاشور: ‹‹وقد اشتمل قوله تعالى﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾على إقامة المصالح الدينية كلها، فالعقائد الإسلامية والأخلاق الدينية مندرجةٌ في الحق ، والأعمال الصالحة وتجنب السيئات مندرجة في الصبر ، والتخلق بالصبر ملاك فضائل الأخلاق كلها ، فإنَّ الارتياض بالأخلاق الحميدة لا يخلو من حمل المرء نفسه على مخالفة شهوات كثيرة ، ففي مخالفتها تعبٌ يقتضي الصبرَ عليه حتى تصير مكارمُ الأخلاق ملكةً لمن راض نفسه عليها ›› [٣].

هكذا تُرسم سورةُ العصر أسبابَ الربح والخسران في الدنيا والآخرة ، ‹‹ فبالأمرين الأولين يُكمل الإنسان نفسه ، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره ،

---

١ – ينظر : مفاتيح الغيب (٨٥/٣٢) .

٢ – ينظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل للدكتور فاضل السامرائي (ص : ٢٧٥) بتصرف .

٣ – التحرير والتنوير (٥٣٣/٣٠) .

وبتكميل الأمور الأربعة يكون الإنسان قد سلم من الخسار ، وفاز بالربح العظيم ›› [١].

‹‹ فإن العبد له حالتان : حالةُ كمالٍ في نفسه ، وحالة تكميل لغيره ، وكمالُه وتكميله موقوفٌ على أمرين : علمٌ بالحق ، وصبر عليه ، فانتظمت هذه الآية جميع مراتب الكمال الإنساني ، من العلم النافع ، والعمل الصالح ، والإحسان إلى نفسه بذلك ، وإلى أخيه به ، وانقياده وقبوله لمن يأمره بذلك ›› [٢].

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الرابحين الفائزين المذكورين في السورة .

---

١ – تيسير الكريم الرحمن (ص : ١١٠٣) .

٢– التبيان في أيمان القرآن (ص : ١٣٦) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبعد هذا التطواف في رحاب سورة العصر رأيت أن أبرز هنا ما يمكن استخلاصه من نتائج وتوصيات ذات أهمية ، وذلك على النحو التالي :

النتائج :

١- أثبتت السورة الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، ومن أدلة ذلك : الألفاظ الموجزة التي تحمل المعاني الغزيرة ، فرغم قلة آياتها قد رسمت منهج الله المتكامل الموصل إلى الحياة الطيبة السعيدة في الدنيا والآخرة .

٢- أنَّ القسم أسلوب خطابي معتبر في الدعوة والتوجيه من أجل تحقيق الإقناع وتوليد التأثير والتصديق .

٣- أشارت السورة إلى أهمية الوقت وخطورة تضييعه ، وأنه بمثابة رأس مال الإنسان ، إن استثمره في خير ربح وأفلح ، وإن في شر خسر وخاب .

٤- حددت السورة أسباب الربح والنجاة في أربعة معالم ، وهي : الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر .

٥- أوجه الخسران في السورة تتضح من خلال النظر إلى المستثنى وأضداده ، وهي المحددات المذكورة في الفقرة رقم (٤) .

٦- إنَّ أكبر خسارة للإنسان أن يخسر عمره في غير طاعة الله تعالى .

٧- بالإيمان والعمل الصالح يُكمل الإنسان نفسه ، وبالتواصي بالحق والصبر يُكمل غيره ، وبتكميل هذه الأمور الأربعة يكون الإنسان قد سلم من الخسارة ، وفاز بالربح العظيم .

٨- تلازم الإيمان والعمل ، فلا قيمة للإيمان بلا عمل ، ولا قيمة للعمل بلا إيمان .

٩- أهمية شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاستقامة المجتمعات على دين الله وحمايتهم من الانحرافات.

١٠- رسمت لنا هذه السورة معالم المنهج الصحيح للدعوة إلى الله تعالى ، وشمولية منهج الإسلام ، ومن ثَمَّ التدرج في الدعوة إلى هذه الأمور ، والبدء بالأهم فالأهم ، العقيدة أولاً ، ثم العبادات ، ثم قضايا الأخلاق .

١١- احتوت السورة دروساً عظيمة تنير للدعاة طريق الدعوة إلى الله تعالى في الوعظ والتوجيه .

التوصيات :

١- ضرورة ربط الدراسات اللغوية بالدراسات القرآنية ؛ لأن الصلة قوية بين علوم العربية وعلم التفسير .

٢- الاهتمام بالبلاغة التطبيقية للقرآن الكريم لندرك الأسرار البيانية ، ونستخرج الدُرر ، وعندها نتذوق كلام الله المعجز .

٣- دراسة موضوعات سور قصار المفصل بشكل معمق ، وتوظيف تلك الدراسات في البرامج الدعوية والتعليمية والتربوية عبر وسائل الإعلام المختلفة .

٤- تضافر جهود العلماء والباحثين في إبراز الوحدة الموضوعية للسور القرآنية ، فذلك مشروع كبير يستحق أن تنهض به أقسام الدراسات القرآنية بالكليات الشرعية ، وكذلك المراكز العلمية التي تعتني بالقرآن وعلومه .

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ) ، تحقيق د/ رضا بن نعسان معطي ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض ، ط-٢، ١٤١٥هـ.
٢. الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ط-٢/ ١٤٣١هـ .
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٤. الإسلام والإنسان ، للدكتور حسن صعب ، دار العلم للملايين ، بيروت .
٥. الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية ، لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت ٧١٦هـ) ، تحقيق الحسن بن عباس بن قطب ، نشر دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط-٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م .
٦. ألفية ابن مالك ، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ) ، اعتنى بضبطها والتعليق عليها الدكتور عبد الله بن صالح الفوزان ، دار ابن الجوزي ، ط-٣، ١٤٣٤هـ .
٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، نشر عالم الكتب ، بيروت .
٨. الإيمان ،لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢١٧هـ) ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الألباني ، دار الأرقم ، الكويت.
٩. الإيمان ، لمحمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق د/ علي بن ناصر الفقيهي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط-٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
١٠. بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، جمعه ووثق نصوصه وخرَّج أحاديثه يسري السيد محمد ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام ، ط-١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
١١. البرهان في تناسب سور القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي(ت ٧٠٨هـ)، تحقيق د/ سعيد الفلاح ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .

١٢. البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، حققه د/ يوسف المرعشلي وزميلاه ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، ط-١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
١٣. التبيان في أيمان القرآن ، لشمس الدين محمد بين أبي بكر الدمشقي الشهير بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق د/ عبد الله بن سالم البطاطي ، مطبوعات مجمع الفقهي الإسلامي بجدة ،نشر دار عالم الفوائد ، ط-١، ١٤٢٩هـ .
١٤. التحرير والتنوير ، لمحمد طاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ، نشر الدار التونسية للنشر .
١٥. التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط-٣، ١٤٠٨هـ.
١٦. تعظيم قدر الصلاة ، لمحمد بن نصر المروزي (ت٢٩٤هـ) ، تحقيق د/ عبد الرحمن الفريوائي ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط-١، ١٤٠٦هـ.
١٧. تفسير الإمام الشافعي ، جمع وتحقيق ودراسة د/ أحمد بن مصطفى الفران ، دار التدمرية ، الرياض ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
١٨. التفسير البسيط ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) ، حققه مجموعة من الباحثين ، نشر عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط-١ ، ١٤٣٠هـ .
١٩. تفسير جزء عم ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ) ، إعداد وتخريج فهد بن ناصر السليمان ، نشر دار الثريا للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط-٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
٢٠. تفسير سورة العصر ، للدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ (ت١٤٤٤هـ) ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط-١، ١٤١٤هـ .
٢١. تفسير القرآن الحكيم ، للشيخ محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ) ، نشر دار الفكر ، بيروت .
٢٢. تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق سامي محمد سلامة ، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض .
٢٣. تفسير المراغي ، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط-١، ١٩٤٦م .

٢٤. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، إعداد : نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف د/ مصطفى مسلم ، مطبوعات كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة ، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م .
٢٥. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، نشر وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية ، ١٤٠١هـ .
٢٦. تناسق الدرر في تناسب السور ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ١٤٠٤هـ .
٢٧. التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) ، تحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة ، ط-١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
٢٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسيركلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ) ، تحقيق د/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ، ط-٢ ، ١٤٣٠هـ .
٢٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن،لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)،تحقيق د/عبد الله التركي،نشر دار هجر للطباعة والتوزيع ، القاهرة ط-١ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ..
٣٠. الجامع لشعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، أشرف على تحقيقه مختار أحمد الندوي ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، ١٤٢٩÷ت/ ٢٠٠٨م .
٣١. جامع العلوم والحكم ، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢هـ .
٣٢. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع بعض الباحثين ، نشر مؤسسة الرسالة، ط-١، ١٤٢٧هـ.
٣٣. ديوان الإمام الشافعي ، جمعه وحققه د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط-٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
٣٤. زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ط-١، ١٣٨٤هـ.

٣٥. عدَّة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، لشمس الدين محمد بين أبي بكر الدمشقي الشهير بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، تحقيق محيي الدين مستو ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط-٤، ١٤١٤هـ .
٣٦. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ، اعتنى به وعلق عليه د/ خالد بن عثمان السبت ، نشر دار ابن القيم ، الدمام ، ودار ابن عفان ، القاهرة ، ط-١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
٣٧. غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسين بن محمد القمي النيسابوري (ت٧٢٨هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، طبعة مصطفى الحلبي ، ط-١، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
٣٨. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، دار العاصمة ، الرياض ، ط-١، ١٤١٩هـ.
٣٩. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، نشر المكتبة السلفية ، القاهرة ، ط-٣ ، ١٤٠٧هـ.
٤٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط-١ ، ١٤١٤هـ .
٤١. كلمة الحق في القرآن الكريم ، للشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الراوي (ت١٤٣٨هـ) ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط-١ ، ط-١ ، ١٤٠٩هـ .
٤٢. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط-١، ١٤٢٤هـ .
٤٣. لمسات بيانية في نصوص التنزيل ، للدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط-٤ ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م .
٤٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ، منشورات مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
٤٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم وابنه محمد، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
٤٦. مجموع فتاوى ورسائل ابن عثمين (ت١٤٢١هـ) ، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ١٤١٣هـ .

٤٧. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت١٤٢٠هـ) ، جمع وترتيب وإشراف د/ محمد بن سعد الشويعر ، دار أصداء المجتمع ، القصيم ، ط-٥ ، ١٤٣٢هـ .
٤٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م .
٤٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط-٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
٥٠. مسألة الإيمان دراسة تأصيلية ، للدكتور علي بن عبد العزيز الشبل ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط-١، ١٤٢٢هـ.
٥١. مسائل الإيمان ، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق د/ سعود بن عبد العزيز الخلف، دار العاصمة ، لرياض ، ط-١، ١٤١٠هـ.
٥٢. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، حققه د/ عبد السميع حسنين ، نشر مكتبة المعارف ، الرياض ، ط-١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .
٥٣. معارج التفكر ودقائق التدبر ، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني (ت١٤٢٥هـ) ، دار القلم ، دمشق .
٥٤. معالم التنزيل ، لحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، حققه محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان الحرش ، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٩هـ .
٥٥. معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر دار الفكر ، بيروت ، د-١، ١٩٧٩م.
٥٦. المعجم الأوسط ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٤١٤هـ .
٥٧. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، لشمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٨. مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، ضبطه وشرحه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط-١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٥٩. المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق صفوان الداودي ، دار القلم ، دمشق ، ط-١، ١٤١٢هـ .
٦٠. مقومات الشخصية المسلمة ، للدكتور ماجد عرسان الكيلاني ، سلسلة كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، ط-١، ١٤١١هـ.
٦١. النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠) ، راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط-١، ١٤١٢هـ/١٩٩٩٢م .
٦٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
٦٣. يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر ، للدكتور أحمد محمد الشرقاوي ، منشور في المكتبة الشاملة .

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

1. al'iibanat ean sharieat alfirqat alnaajiat wamujanabat alfiraq almadhmumat , li'abi eabd allah eubayd allah bin muhamad bn batat aleakbirii (ta387hi) , tahqiq da/ rida bn naesan mueti , dar alraayat lilnashr waltawziei, alriyad , ta-2, 1415h.

2. al'iitqan fi eulum alquran , lijalal aldiyn eabd alrahman bin 'abi bakr alsayuti(ti911hi) , tahqiq markaz aldirasat alquraniat bimujamae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif , ta-2/ 1431h .

3. 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alquran alkarim , li'abi alsueud muhamad bin muhamad aleimadii (t951hi) , nashr dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut .

4. al'iislam wal'iinsan , lilduktur hasan saeb , dar aleilm lilmalayin , bayrut .

5. al'iisharat al'iilahiat 'iilaa almabahith al'usuliat , linajm aldiyn sulayman bin eabd alqawii altuwfii (t 716hi) , tahqiq alhasan bin eabaas bin qutb , nashr dar alfaruq alhadithat liltibaeat walnashr , alqahirat , ta-2, 1434h/2012m .

6. 'alfiat abn malik , li'abi eabd allh jamal aldiyn muhamad bin eabd allh bin malik al'andalsii (t672hi) , aetanaa bidabtiha waltaeliq ealayha alduktur eabd allah bin salih alfawazan , dar abn aljawzii , ta-3, 1434h .

7. 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialquran , lilshaykh muhamad al'amin alshanqitii (t1393hi) , nashr ealam alkutub , bayrut .

8. al'iiman ,li'abi eubayd alqasim bin salam (t217hi) , tahqiq alshaykh muhamad nasir al'albaniu , dar al'arqam , alkuayti.

9. al'iiman , limuhamad bn 'iishaq bin yahyaa bin mandah (ta395hi) , tahqiq da/ ealii bin nasir alfaqihii , muasasat alrisalati, bayrut , ta-3, 1407h/1987m .

10. badayie altafsir aljamie litafsir al'iimam abn alqiam aljawzia (ta751hi) , jameah wawathaq nususih wkhrraj 'ahadithuh yusri alsayid muhamad , dar abn aljawzii lilnashr waltawzie , aldamaam , ta-1, 1414h/1993m .

11. alburhan fi tanasub sur alquran , li'abi jaefar 'ahmad bin 'iibrahim bin alzubayr algharnati(t 708ha), tahqiq du/ saeid alfalaah , tabeat jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiat , alriyad , 1408h .

12. alburhan fi eulum alquran , libadr aldiyn muhamad bin eabd allah alzarkashii (ta794hi) , haqaqah du/ yusif almaraeashali wazamilah , nashr dar almaerifat , bayrut , ta-1, 1410h / 1990m .

13. altibyan fi 'ayman alquran , lishams aldiyn muhamad bayn 'abi bakr aldimashqii alshahir biaibn alqiam aljawzia (t751h), tahqiq du/ eabd allah bin salim albataatii , matbueat mujamae alfiqhii al'iislamii bijidat ,nashr dar ealam alfawayid , ta-1, 1429h .

14. altahrir waltanwir , limuhamad tahir bin eashur (t1393hi) , nashr aldaar altuwnusiat lilnashr .

15. altaerifat , liealiin bin muhamad aljirjanii (t816ha), dar alkutub aleilmiat , bayrut , ta-3, 1408h.

16. taezim qadr alsalat , limuhamad bin nasr almaruzii (t294hi) , tahqiq du/ eabd alrahman alfiryuayiyi , nashr maktabat aldaar bialmadinat almunawarat , ta-1, 1406h.

17. tafsir al'iimam alshaafieii , jame watahqiq wadirasat da/ 'ahmad bn mustafaa alfaran , dar altadmuriat , alriyad , 1427h/2006m .

18. altafsir albasit , li'abi alhasan ealii bn 'ahmad alwahidii (t468hi) , haqaqah majmueat min albahithin , nashr eimadat albahth aleilmii bijamieat al'iimam muhamad bn sueud al'iislamiat , ta-1 , 1430h .

19. tafsir juz' eami , lilshaykh muhamad bin salih aleuthaymin (t1421hi) , 'iiedad watakhrij fahd bin nasir alsulayman , nashr dar althuraya lilnashr waltawzie , alriyad , ta-2, 1423h/2002m .

20. tafsir surat aleasr , lilduktur eabd aleaziz bin eabd alfataah alqari (t1444hi) , nashr maktabat aldaar bialmadinat almunawarat , ta-1, 1414h .

21. tafsir alquran alhakim , lilshaykh muhamad rashid rida (t1354hi) , nashr dar alfikr , bayrut .

22. tafsir alquran aleazim , li'abi alfida' 'iismaeil bin kathir aldimashqii (t774ha), tahqiq sami muhamad salamat , tabeat dar tayibat lilnashr waltawzie , alriyad .

23. tafsir almaraghi , li'ahmad bn mustafaa almaraghi (t1371hi) , matbaeat mustafaa albabi alhalabii , ta-1, 1946m .

24. altafsir almawdueiu lisur alquran alkarim , 'iiedad : nukhbat min eulama' altafsir waeulum alquran bi'iishraf da/ mustafaa muslim , matbueat kuliyat aldirasat aleulya walbahth aleilmii bijamieat alshaariqat , 1434h / 2013m .

25. altamhid lima fi almuataa min almaeani wal'asanid , li'abi eumar yusif bin eabd allh bin eabd albiri (t463hi) , tahqiq majmueat min albahithin , nashr wizarat al'awqaf bialmamlakat almaghribiat , 1401h .

26. tanasuq aldarar fi tanasub alsuwr , lijalal aldiyn eabd alrahman bn 'abi bakr alsayuti(ti911hi) , dar alkitab alearabii , dimashq , 1404h .

27. altawqif ealaa muhimaat altaearif , limuhamad eabd alrawuwf alminawi (t1031hi) , tahqiq du/ eabd alhamid salih hamdan, ealim alkutub, alqahirat , ta-1, 1410h / 1990m .
28. taysir alkarim alrahman fi tafsirkilam almanani, lilshaykh eabd alrahman bin nasir alsaedi (t1376h) , tahqiq du/ eabd alrahman bin maeala alllwayahiqi ,matibueat wizarat alshuwuwn al'iislamiat waldaewat wal'iirshad , ta-2 , 1430h .
29. jamie albayan ean tawil ay alquran,la'abi jaefar muhamad bin jarir altabarii (t310h),tahqiq da/eabd allah alturkiu,nushir dar hajr liltibaeat waltawzie , alqahirat ta-1 1422h 2001m .
30. aljamie lishaeb al'iiman , li'abi bikr 'ahmad bin alhusayn albayhaqi (t458hi) , 'ashraf ealaa tahqiqih mukhtar 'ahmad alnadawi , nashr wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat bidawlat qatar , 1429/t/ 2008m .
31. jamie aleulum walhukm , lieabd alrahman bin 'ahmad bin rajab alhanbali (t 795hi) , tahqiq shueayb al'arnawuwt , wa'iibrahim bajis , muasasat alrisalat , bayrut , 1412h .
32. aljamie li'ahkam alquran walmubin lima tadamanuh min alsunat way alfurqan , li'abi eabd allah muhamad bin 'ahmad alqurtibii (t671hi) , tahqiq du/ eabd allah bin eabd almuhsin alturki bialtaeawun mae baed albahithin , nashr muasasat alrisalati, ta-1, 1427h.
33. diwan al'iimam alshaafieii , jameah wahaqaqah du/ muhamad eabd almuneim khafaji , maktabat alkuliyaat al'azhariat , alqahirat , ta-2, 1405h/1985m .
34. zad almasir fi eilm altafsir , li'abi alfaraj eabd alrahman bn aljawzii (t597hi) , almaktab al'iislamii liltibaeat walnashr , ta-1, 1384h.
35. eddat alsaabirin wadhakhirat alshaakirin , lishams aldiyn muhamad bayn 'abi bakr aldimashqii alshahir biaibn alqiam

aljawzia (t751h) , tahqiq muhyi aldiyn mistu , dar aibn kathir , dimashq , ta-4, 1414h .
36. aleadhb alnamayr min majalis alshanqitii fi altafsir , aietanaa bih waealaq ealayh du/ khalid bin euthman alsabt , nashr dar aibn alqiam , aldamaam , wadar aibn eafaan , alqahirat , ta-1, 1424h / 2003m .
37. gharayib alquran waraghayib alfurqan , linizam aldiyn alhusayn bin muhamad alqimiyi alnaysaburii (t728hi) tahqiq 'iibrahim eatwat eiwad , tabeat mustafaa alhalabii , ta-1, 1381h/1962m .
38. fatawaa allajnat aldaayimat lilbuhuth aleilmiat wal'iifta' , jame watartib alshaykh 'ahmad bin eabd alrazaaq alduwaysh , dar aleasimat , alriyad , ta-1, 1419h.
39. fath albari bisharh sahih al'iimam albukharii , li'ahmad bin ealii bin hajar aleasqalanii (t852hi) , nashr almaktabat alsalafiat , alqahirat , ta-3 , 1407hi.
40. fath alqadir aljamie bayn faniyi alriwayat waldirayat min eilm altafsir , limuhamad bn ealiin alshuwkanii (ti1250ha) , dar abn kathir , dimashq , ta-1 , 1414h .
41. kalimat alhaqi fi alquran alkarim , lilshaykh alduktur muhamad bin eabd alrahman alraawi (t1438hi) , tabeat jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiat , ta-1 , ta-1 , 1409h .
42. litayif almaearif fima limawasim aleam min alwazayif , lieabd alrahman bin 'ahmad bin rajab alhanbalii (t 795hi) , dar aibn hazam , bayrut , ta-1, 1424h .
43. lamasat bayaniat fi nusus altanzil , lilduktur fadil salih alsaamaraayiyi , dar abn kathir , dimashq , ta-4 , 1442h/2021m .

44. majmae alzawayid wamanbae alfawayid , linur aldiyn ealii bin 'abi bakr alhaythamii (t 807hi) , manshurat muasasat almaearif , bayrut , 1406h/1986m .
45. majmue fatawaa shaykh al'iislam abn taymia (t728ha) , jame watartib eabd alrahman bin muhamad qasim waibnuh muhamad, tabeat majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif , 1425h / 2004m .
46. majmue fatawaa warasayil abn eithmayn (ta1421hi) , jame watartib fahd bn nasir alsulayman , dar alwatan lilnashr , alriyad , 1413h .
47. majmue fatawaa wamaqalat mutanawieat , lieabd aleaziz bin eabd allah bin baz (t1420hi) , jame watartib wa'iishraf du/ muhamad bin saed alshuwayear , dar 'asda' almujtamae , alqasim , ta-5 , 1432h .
48. almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz , li'abi muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eatiat al'andalusii (t546hi) , tahqiq majmueat min albahithin , nashr wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat bidawlat qatar , 1436hi/ 2015m .
49. madarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaeinu, lishams aldiyn muhamad bin 'abi bakr bin alqiam aljawzia (t751ha), tahqiq muhamad almuetasim biallah albaghdadii , dar alkitaab alearabii , bayrut , ta-3, 1416h/1996m .
50. mas'alat al'iiman dirasat tasiliat , lilduktur ealiin bin eabd aleaziz alshabl , dar almuslim lilnashr waltawzie , alriyad , ta-1, 1422h.
51. masayil al'iiman , lilqadi 'abi yaelaa muhamad bn alhusayn alfaraa' (t458hi) , tahqiq du/ sueud bin eabd aleaziz alkhalafa, dar aleasimat , liriad , ta-1, 1410hi.

52. masaeid alnazar lil'iishraf ealaa maqasid alsuwr , liburhan aldiyn 'iibrahim bin eumar albiqaeii (t885hi) , haqaqah da/ eabd alsamie hasanayn , nashr maktabat almaearif , alriyad , ta-1, 1408hi/ 1987m .
53. maearij altafakur wadaqayiq altadabur , lieabd alrahman bin hasan habankat almaydanii (t1425hi) , dar alqalam , dimashq .
54. maealim altanzil , lihusayn bin maseud albaghawii (ta516hi) , haqaqah muhamad eabd allh alnamir , waeuthman jumeatan damiriatan, wasulayman alharsh , nashr dar tiibat lilnashr waltawzie , alriyad , 1409h .
55. muejam maqayis allughat , li'abi alhusayn 'ahmad bin faris bin zakariaa (t395hi) , tahqiq eabd alsalam harun , nashr dar alfikr , bayrut , du-1, 1979m.
56. almuejam al'awsat , li'abi alqasim sulayman bin 'ahmad altabaranii (t360hi) , tahqiq husam aldiyn alqudsii , maktabat alqudsi , alqahirat , 1414h .
57. miftah dar alsaeadat wamanshur wilayat aleilm wal'iiradat , lishams aldiyn muhamad bin 'abi bakr alshahir biabn alqiam aljawzia (t751hi) , nashr dar alkutub aleilmiat , bayrut .
58. miftah aleulum , li'abi yaequb yusuf bn 'abi bakr alsakakii (t 626hi) , dabtah washarhah naeim zarzur , dar alkutub aleilmiat , bayrut , ta-1 , 1403h/1983m .
59. almufradat fi gharayb alquran , li'abi alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfahanii (t502hi) , tahqiq safwan aldaawudii , dar alqalam , dimashq , ta-1, 1412h .
60. muqawimat alshakhsiat almuslimat , lilduktur majid eursan alkilani , silsilat kitab al'umat , wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat bidawlat qatar , ta-1, 1411h.

61. alnukt waleuyun , li'abi alhasan ealii bin muhamad almawardii (t450) , rajieh waealiq ealayh alsayid eabd almaqsud bin eabd alrahim , nashr dar alkutub aleilmiat , bayrut , ta-1, 1412h/19992m .

62. nazam aldarar fi tanasub alayat walsuwr , liburhan aldiyn 'iibrahim bin eumar albiqaeii (t 885hi) , dar alkitaab al'iislamii , alqahira .

63. yatimat aldahr fi tafsir surat aleasr , lilduktur 'ahmad muhamad alsharqawi , manshur fi almaktabat alshaamila .